

الواقع والمستقبل ، يصبحان وحدة عضوية تحرز على رأس الشعب الفلسطيني . هذه الوحدة تفتح على بوابة الرجاء عبر استشرافها للأفق الإنساني ، لقضية الإنسان : الاشتراكية .

الذى نصلح هنا على تسميته بالواقعية المقاومة ، يندرج ضمن الرومانسية الاشتراكية ، حيث تأخذ الهموم الملقحة من الحياة اليومية حجمها الكبير . وحيث المباشرة التي عودنا عليها عبد الوهاب البياتى . اللهجـة الخطابـية المباشرـة هي السـائدة . لا يزال الشاعـر يحملـ هـما تـحرـيـضاـ . الانـفـصالـ عنـ النـاسـ ، والـفـرقـ فيـ الـبـحـثـ التـشـكـلـيـ يـصـبـحـ تـرـفـاـ لا تـسـمـحـ بـهـ ظـرـوفـ المـعرـكـةـ . الحـقـيـقـةـ ، قدـ يـكـونـ لـعـدـمـ الجـنـوحـ نـسـوـ تـشـكـلـيـ جـديـدـةـ اـسـبـابـ أـخـرىـ تـتـعـدـىـ هـمـومـ المـعرـكـةـ الـيـوـمـيـةـ . وـالـسـبـبـ الرـئـيـسيـ فيـ رـأـيـاـنـاـ هوـ أنـ المـقاـوـمـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوىـ السـيـاسـيـ وـالـثـقـافـيـ وـالـحـضـارـيـ بـقـيـتـ ضـمـنـ جـدـودـ تـسـمـحـ لـلـاـيـدـيـلـوـجـيـةـ الـعـرـبـيـةـ يـاسـتـعـابـهاـ وـلـوـ بـشـكـلـ جـزـئـيـ . مـنـ هـنـاـ فـانـ عـلـيـاـنـاـ أـنـ بـحـثـ عـنـ اـسـبـابـ هـذـهـ الـخـطـابـيـةـ الـعـامـةـ الـتـيـ لـاـ تـنـطـلـقـ مـنـ الـحـدـثـ الـبـيـسـيـطـ كـمـاـ عـنـ نـاظـمـ حـكـمـ . لـتـحـلـيـلـهـ الـتـيـ وـاقـعـ مـتـنـجـرـ ، بـلـ تـبـقـىـ فـيـ الـعـمـومـيـاتـ الشـامـلـةـ . فـيـ بـنـيـةـ الـمـجـتمـعـ الـفـلـسـطـينـيـ فـيـ الـأـرـضـ الـمـحتـلـةـ وـفـيـ طـبـيعـةـ نـصـالـهـ .

جـ - هـزـيـمـةـ حـزـيرـانـ :

اـذـاـ كـانـ مـحـمـودـ دـرـوـيـشـ لـمـ يـفـتـتـ حـبـهـ قـبـلـ حـزـيرـانـ ، فـانـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـيـ انـ الشـعـرـ فـيـ الـأـرـضـ الـمـحتـلـةـ اـسـتـطـاعـ التـلـعـمـ مـنـ الـهـزـيـمـةـ . فـعـنـدـمـاـ نـقـرـاـ كـلـمـاتـ تـوـفـيقـ زـيـادـ مـنـ الـعـدـوـانـ ، فـانـنـاـ نـصـابـ بـالـتـعـجـبـ :

« كـبـوـةـ هـنـيـ وـكـمـ
يـحـدـثـ أـنـ يـكـوـنـ الـهـمـ
أـنـهـ لـلـخـلـفـ كـانـتـ خـطـوةـ
مـنـ أـجـلـ عـشـرـ لـلـامـاـمـ(١٩)»

فـهـلـ صـحـيـحـ اـنـ هـزـيـمـةـ شـامـلـةـ ، لـاـ نـزـالـ إـلـىـ اـلـآنـ نـعـيـشـ مـرـحـلـةـ تـلـقـيـ صـدـمـاتـ نـتـائـجـهـاـ ،
تـخـتـصـرـ بـاـنـهـاـ مـجـرـدـ « كـبـوـةـ الـهـمـ » وـاـنـنـاـ سـنـمـشـ بـعـدـهـاـ عـشـرـ خطـوـاتـ لـلـامـاـمـ ؟
وـاـذـاـ كـانـتـ اـسـبـابـ هـزـيـمـةـ(٤٨) تـخـتـلـتـ عـنـدـ القـاسـمـ بـاـسـبـابـ هـزـيـمـةـ(٦٧) ، فـانـ هـذـاـ لـاـ يـبـرـرـ
الـتـعـابـيـرـ الـعـامـةـ وـالـغـامـضـةـ ، وـالـتـيـ لـاـ هـدـفـ لـهـاـ ، سـوـىـ اـثـارـةـ الـشـاعـرـ عـنـدـمـاـ يـقـولـ :

« لـوـ كـانـ .. يـاـ مـاـ كـانـ
مـاـ صـارـ .. يـاـ مـاـ صـارـ
فـاقـسـحـواـ لـيـ الدـرـبـ
اـنـيـ قـادـمـ مـنـ خـلـلـ الدـخـانـ
مـنـ خـلـلـ الدـمـوعـ وـالـامـطـارـ
اـنـ اـنـاـ
احـمـلـ فـيـ حـقـيـقـيـتـيـ خـرـيـطةـ
لـلـشـمـسـ وـالـبـرـكـانـ(٢٠)»

وـعـنـدـمـاـ يـسـقـطـ القـاسـمـ الـاقـنـعـةـ ، فـانـهـ يـنـسـىـ انـ وـرـاءـ الـاقـنـعـةـ اـقـنـعـةـ اـخـرىـ يـجـبـ اـسـقـاطـهـاـ ،
لـكـنـهـ عـوـضـاـ عـنـ اـنـ يـحاـوـلـ الدـخـولـ فـيـ عـالـمـ مـعـقـدـ وـمـرـكـبـ ، فـانـهـ يـكـنـفـيـ بـالـخـطـابـيـةـ الـمـاـسـهـةـ
الـتـيـ قـدـ تـفـسـرـ عـلـىـ اـنـهـاـ تـرـيـدـ « شـحـذـ الـهـمـ » لـكـنـ يـفـوتـ شـاحـذـيـ الـهـمـ اـنـ الـحـقـيـقـةـ
وـالـحـقـيـقـةـ وـحـدـهـاـ هـيـ الـمـطـهـرـ الثـورـيـ الـحـقـيـقـيـ .

اـنـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـيـ اـنـ شـعـرـ الـأـرـضـ الـمـحتـلـةـ ، لـمـ يـحاـوـلـ اـنـ يـقـدـمـ نـمـاذـجـ وـاقـعـيـةـ نـاقـدـةـ
لـلـوـاقـعـ الـعـرـبـيـ . « فـتـعـاوـيـذـ الـقـاسـمـ الـمـضـادـ لـلـطـائـرـاتـ » تـكـشـفـ جـانـبـاـ وـانـ كـانـ جـزـئـياـ مـنـ